Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
Online-ISSN: 3104-6371
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

الظّواهر الهدامة و انعكاساتها على سلوك الشباب
المخدرات أنموذجا

د.نعيمة عمر الأنبط
جامعة صبراتة - كلية التربية زلطن - قسم علم الاجتماع - أستاذ مساعد
ه/ 0910571624
naeimahalanbat@gmail.com

أ.طلال إبراهيم التومي
جامعة صبراتة - كلية التربية زلطن - قسم علم الاجتماع - محاضر
ه/ 0914414929

Received: 15. 11, 2025 | Accepted: 22. 11, 2025 | Published: 02 .12, 2025

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الظواهر الهدامة، وانعكاساتها، ومدى انتشارها في العالم أجمع، والمجتمعات العربية بخاصة المجتمع الليبي، لما لها من تأثير على سلوك الشباب، والتي من ضمنها ظاهرة تعاطي المخدرات، وإدمانها بين الشباب، حيث أصبحت واسعة الانتشار في الآونة الأخيرة، وصارت تمثل مشكلة تهدد كيان المجتمع بفئاته المختلفة، خاصة فئة الشباب التي هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه تقدم المجتمع والرقي به إلى أفضل المستويات ، حيثُ تم التطرق إلى الأسباب المؤدية إلى الغوص في هذه الآفة وأضرارها، وأثارها من خلال دراسة وصفية توصلنا خلالها إلى عدد من النتائج ومنها توصيات قد تساهم في حدة هذه الآفة من خلال التعاون بين الباحثين الاجتماعين، والجهات المسؤولة بالضبط الأمني والاجتماعي وأجهزة مكافحتها.

الكلمات المفتاحية : الظاهرة – السلوك – الشباب – المخدرات .

Abstract:

This study aims to identify destructive phenomena, their repercussions, and their prevalence throughout the world, particularly in Arab societies, especially Libyan society, due to their impact on youth behaviour. These phenomena include drug use and addiction among young people, which has become widespread in recent times and has become a problem that threatens the fabric of society in its various segments, especially the youth, who are the backbone on which the progress and advancement of society to the highest levels rests, then we addressed the causes leading to the spread of this scourge and its harmful effects, and raised the issue through a descriptive study in which we reached a number of conclusions, including recommendations that may contribute to alleviating this scourge through cooperation between social researchers, security and social control authorities, and anti-drug agencies.

Keywords: phenomenon ; behaviour ; youth ; drugs.

:مقدمة :

تعددت الظواهر الهدامة (السلبية) حيثُ انتشرت على مستوى العالم أجمع والمجتمعات العربية بصفة عامة، والمجتمع الليبي بصفة خاصة، ولها تأثير مباشر على سلوك الأفراد، والحاق الضرر النفسي والاجتماعي والاقتصادي لهم ولمن حولهم، وللوطن كافة بخاصة إن أكثر الفئة انتشاراً في المجتمع هي فئة الشباب ،التي يرتكز عليها المجتمع في بنائه واستقراره؛ إلاَّ أن غياب القانون في الآونة الأخيرة، وانقسام الدولة، وتعدد الحكومات، زاد من حدة انتشار هذه الظواهر وخطورتها، فهي كثيرة ومتعددة؛ إلا أننا في هذا البحث المتواضع سوف نسلط الضوء على ظاهرة المخدرات وتأثيراتها العقلية على الشباب وسلوكياتهم، الأمر الذي يتطلب منا كباحثين اجتماعيين الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة والبحث عن العوامل، والأسباب المؤدية إلى ظهورها، وتفاقمها والوصول إلى الحل المناسب في كيفية علاجها . من هنا جاء بحثنا الموسوم بـ(الظّواهر الهدامة وانعكاساتها على سلوك الشباب الليبي)) "المخدرات أنموذجا" ليتضمن بالإضافة إلى المقدمة ثلاثة محاور، تمثل المحور الأول في أساسيات البحث وشمل اشكالية البحث، والأهمية والأهداف، والمنهجية المتبعة ، أما المحور الثاني فتضمن مفهوم المخدرات وأنواعها، وطرق تعاطيها، ثم الأسباب، والآثار، والاضرار، بينما المحور الثالث فقد خُصص لتوضيح طرق الوقاية والعلاج من هذه الآفة، بالإضافة إلى التوصيات والمقترحات، ثم قائمة الهوامش يلي ذلك المصادر، والمراجع.

أولاً: اشكالية البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الظواهر الهدامة، التي من ضمنها المخدرات وإدمانها بين الشباب، حيثُ تعددت الظواهر السلبية في كافة المجتمعات العربية والعالمية بصفة عامة والمجتمع الليبي بصفة خاصة ، فظاهرة المخدرات وإدمانها بين الشباب أصبحت واسعة الانتشار في كل الدول المتقدمة منها والنامية ، وصارت تمثل مشكلة تهدد كيان المجتمع بفئاته المختلفة، بخاصة فئة الشباب التي هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه تقدم المجتمع، والرقي به إلى أفضل المستويات بداية من النواة الأولى (الأسرة) إلى الجماعة ثم المجتمع لأجل الوصول إلى الأهداف المنشودة و استتباب الأمن داخل المجتمعات واستقرارها.

إلا أن هذه الظاهرة قادت الشباب إلى الانحطاط والتسيب، اكتساب السلوكات المنحرفة، وكثرة الاشكاليات مما نتج عنها العديد من الظواهر التابعة التي ساهمت في توتر العلاقات بين الأفراد، وتزعزع الأمن والاستقرار المجتمعي، فمن هنا جاءت اشكالية الدراسة حيثُ تتمثل في **التساؤلات التالية:**

س1/ هل المخدرات والمؤثرات العقلية من الظواهر الهدامة في المجتمع الليبي؟

س2/ما هي انعكاساتها على سلوكيات الشباب الليبي؟

س3/ ما الأسباب التي تجعل الشباب في المجتمع الليبي يتعاطى المخدرات والمؤثرات العقلية؟

س4/ما نتيجة الأسباب التي دفعت الشباب الليبي لتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية؟

ثانياً: أهمية البحث:

1: الأهمية العلمية:

تتبين أهمية البحث في خطورة موضوعه، وذلك من خلال معرفة الظواهر الهدامة (المخدرات) وانعكاساتها على سلوك الشباب .

2 : الأهمية التطبيقية:

تكمن الأهمية التطبيقية في معرفة تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على سلوك الشباب، وانعكاساته على استقرار المجتمعات وأمنها.

ثالثاً: أهداف البحث:

1 .معرفة الظواهر الهدامة وانعكاساتها على سلوكات الشباب .

2.توضيح الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، والإشكاليات الناتجة عنها.

رابعاً: منهجية البحث:

يرى الباحثان أنَّ المنهج الوصفي ، هو الأسلوب الأمثل لإظهار هذه الدراسة إلى حيز الوجود؛ لأنه يدرس الواقع المعاش، بهدف جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بـ(الظواهر الهدامة وانعكاساتها على سلوك الشباب) بالإضافة إلى استخدام المنهج التاريخي لوصف الظاهرة من جذورها التاريخية في المجتمعات.

خامساً: المفاهيم والمصطلحات :

الظاهرة : هي ما تميز مجتمع بأسره (أميل دوركهايم)

الظواهر السلبية : هي جملة من الظواهر والتحولات غير المرغوب فيها، التي تؤثر سلباً على حياة الأفراد

السلوك :هو مايصدر عن الفرد عندما تتضارب الأهداف مع المعايير الاجتماعية، ويجد الفاعل نفسه أمام حتمية تحقيق أهدافه ليتموقع في الحياة الاجتماعية (ميرتون).

الشباب : فئة عمرية تتراوح أعمارهم مابين 15 سنة و64 سنة (الدراسات الاجتماعية).

- **المخدرات آفة قديمة أم حديثة :**

تعتبر المخدرات آفة قديمة عرفها البشر منذُ الحضارات الفرعونية، والاغريقية، واليونانية ، حيثُ يستخدمون النباتات في صناعة ألياف الحبال والأقمشة الذي يطلق عليه الصينيون واهب السعادة والهندوس مخفف الأحزان .

المخدرات عرفتها أقدم الحضارات في العالم حيثُ وجدت لوحة سومرية يعود تاريخها إلى الألف الرابعة قبل الميلاد تدل على أستعمال السومريين للأفيون، كانوا يطلقون عليه (نبات السعادة) وكذلك الصينيين والهنود عرفوا الحشيش منذُ الألف الثالث قبل الميلاد وعرفوا الكوكايين في أمريكا اللاتينية من 500 عام قبل الميلاد، والقات عرفه الأحباش قديماً ونقلوه إلى اليمن عام 525.

فالحضارات الفرعونية هي أول من عرف المخدرات فهي مشتقة من نبات الخشخاش والقنب ، حيثُ كان استخدامها في مجال الطب.

أولاً: تعريف المخدرات :

اختلفت الآراء حول تعريف المخدرات، ولا يوجد تعريف موحد لها وذلك بسبب تعدد الجوانب والمتمثلة في الأتي:

1.المخدرات لغوياً: مشتقة من الجِدْر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت، والمخَدر والخَدَّر: الظلمة، والخدرة الظلمة الشديدة، والخادر: الكسلان، والخَدرُ من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب وضعف. (ابن منظور ،ص232).

2.المخدرات اصطلاحاً: هي مادة مخدرة يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدير كلية أو جزئية، وتؤدي إلى افتقاد قدرة الإحساس لما يدور حول الشخص الذي تناولها تقوده إلى النعاس أو النوم (الخطيب، 1990).

3.المخدرات من الجانب الاجتماعي: هي كل ما يشوش العقل ويخدره، ويغير في تفكيره وشخصية الفرد.

4.المخدرات من الجانب النفسي :هي مواد تسبب لمتعاطيها انفعالات جانحة، وسلوك غير قويم بسبب ذهاب عقله نتيجة لتعاطيه تلك المواد بالاضافة إلى وجود نوع من القلق النفسي والاكتئاب، وأحيانا إلى سلوك الانحراف والجرائم.

5.المخدرات بمفهومها العلمي: هي مادة كيميائية تسبب النعاس، والنوم، وغياب الوعي المصحوب بتسكين الألم (الدرمداش: 1983).

6.المخدرات شرعا: هي ما غيب العقل، والحواس دون أن يصحب ذلك نشوة أو سرور ، أما إذا صحب ذلك فهو السكر.

7.المخدرات قانوناً : مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان عند تناولها من قبل المتعاطي، وتؤدي إلى إحداث تأثيرات غير متوازنة للمتعاطي ،بحيث تؤدي إلى صدور أفعال وتصرفات تؤذي النفس البشرية سواء على مستوى المتعاطي والمدمن أو انعكاس هذه السلوكات على الآخرين بالضرر ، فهي مواد محظورة تم تصنيعها أو زراعتها أو تركيبها صيدلانياً بدون تراخيص قانونية.

يُعرف الباحثان المخدرات : بأنها مواد طبيعية أو مصنعة لها تأثير قوي على الشخص الذي يتناولها من الناحية الفسيولوجية ، التي بدورها تنعكس على السلوك ويصبح مخالفا لثقافة مجتمعه.

من خلال تخصص الباحثان في مجال علم الاجتماع ، والتطرق إلى أحد فروعه وهو ما يسمى بعلم الاجتماع الطبي، وكذلك علم الإنسان (الأنثربولوجيا) الذي يهتم بدراسة حياة الأفراد وطرق المعيشة التي يسلكونها، أتضح بأنهم كانوا يستخدمون الأعشاب في المداوة والعلاج

لبعض الأمراض من أجل تسكين الألم ، حيث أن هذه الاعشاب التي يتناولها الشخص يكون لها تأثير على السلوك، فهي تحدث تغيرات في وظائف أعضاء الجسم من خلال التأثير على الخلايا الدماغية (الإتجاه الفسيولوجي).

استخدمت المخدرات في المجال الطبي لما لها من فوائد عديدة ، إلاَّ أن سوء استعمالها من قبل الأفراد أدى إلى الاتجار بها بطرق غير مشروعة ،الأمر الذي أخذ أهمية كبرى منذُ زمن بعيد، حيثُ أصبحت رقابة صارمة على كل الجهات التي تقوم بصناعة الأدوية المخدرة، وصرفها طبيا بالإضافة إلى إنشاء مكاتب خاصة لمكافحة المخدرات ، حيثُ كان أول تاريخ لهذه المكاتب عام 1929م في دولة مصر وهو أول مكتب في العالم .

ثم وضعت ضوابط لتحديد صنع المخدرات لما يكفي للإراض الطبية فقط، وعدم استيرادها من الدول المصنعة إلى الدول المستهلكة التابعة للمجال الصحي إلا بترخيص رسمي وقانوني، وذلك في مؤتمر دولي في جنيف، عندما تأسست جمعية الأمم المتحدة عام 1969م.

ثانياً: أنواع المخدرات :

المخدرات نوعان :

1.**المخدرات الصغرى :** وهي التي يراها البعض بأنها مكيفات لا أكثر ، إلاَ أن أضرارها أكبر. ومتمثلة في

(البن – الشاي (الكافين) – جوزة الطيب – البوبو – الفلفل الأسود – الكوكا (الكولا)...ألخ) وهي ما صنفت بأنها من المخدرات الطبيعية .

2.**المخدرات الكبرى:** هي أخطر الأنواع وأكثرها ضرراً صحياً واجتماعياً، ولها عدة أنواع منها(الهيروين – الكوكايين – الحشيش – الأفيون – ...الخ) .وهي ما صنفت بالمخدرات التصنيعية أي نصفها طبيعية .

وهناك نوع يسمى بالمخدرات التخليقية تتمثل في عقاقير مصنعة من مواد كيميائية، عادة ماتكون في شكل حبوباً وأقراص أو كبسولات، وأحياناً حقن أو مساحيق وشراب، ولها تأثير المخدرات الطبيعية أو التصنيعية .

ثالثاً: طرق تعاطي المخدرات :

تتعدد الطرق والأساليب التي يتم بها تعاطي المخدرات لدى المتعاطين نظراً لتعدد أنواعها وانتشارها .

في هذا السياق سنوضح نوع كل مخدر على حده :

1.**الحشيش:** يتم تعاطيه عن طريق التدخين والشراب، وأكثر الدول استخداماً مصر والهند.

2.**الأفيون :** يستخدم كمحلول لتسكين الألم في المجال الطبي، وللمتعاطي عن طريق التدخين (الهند – إيران).

3.**القات :**ورق أخضر تمضغ أوراقه وتخزن في الفم مع شرب الماء أو المشروبات والتدخين (السودان – اليمن)

4.**المهلوسات :**وتحدث آثاراً للشخص المتعاطي على شكل تخيلات وأصوات وهمية، وتكون على شكل حبوب تؤخذ عن طريق الفم .

5.**المنشطات** –الأمفيتامينات : تستخدم في الوسط الرياضي، طلبة المدارس والجامعات وسائقي الشاحنات ، ذلك لآثارها المنتظمة للجهاز العصبي وتؤخذ عن طريق الفم .

6.المورفين والهيروين: يستخدم في تسكين الألم ولكنه يسبب الإدمان الفسيولوجي أي يوثر على وظائف خلايا المخ ، الهروين من مشتقات المورفين يؤخذ عن طريق الشم وسريع الإدمان عليه.

7.الكوكايين : له طرق مختلفة ومتعددة لتناوله منها (التدخين – البلع – مع الأطعمة والمشربات)

رابعاً: الإدمان والتعاطي:

1. الإدمان :

مفهومه لغةً: دَمِن على الشيء أي لزمه، وأدمن على الشرب وغيره : أدامه ولم يقلع عنه، ويقال أدمن الأمر، وواظب عليه.

اصطلاحاً: تعاطي المواد الضارة طبياً، واجتماعياً،وعضوياً بكميات أو جرعات كبيرة ولفترات طويلة، تجعل الفرد متعوداً عليها وخاضعاً لتأثيرها، ويصعب أو قد يستحيل الإقلاع عنها .

تعريف منظمة الصحة العالمية (WHO):

حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، من خصائصها استجابات وأنماط سلوكية مختلفة تشمل الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة ودورية، للشعور آثاره النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج عن عدم توفره .

فالإدمان قد يكون على الخمر والمسكرات وكذلك المخدرات، أو حتى بعض الأدوية والعقاقير .

أذن الإدمان هو تكرار لتعاطي مادة أو أكثر من المواد المخدرة بشكل قهري مما يؤدي إلى حالة اعتماد عضوي أو نفسي أو كليهما مع التحمل، وظهور الأعراض الانسحابية في حالة الانقطاع .

***المقصود بالاعتماد العضوي :**

حالة يعتادها الجسم على المواد المخدرة ليؤدي وظائفه الفسيولوجية في أثناء غياب تلك المواد، (الأندروفات و الإنكفالينات) تختل تلك الوظائف وينتج عنها أعراضاً إنسحابيةً جسديةً حيث أن هذه المواد تشبه في تركيبتها مشتقات الأفيون .

هنا تأتي ردة الفعل السلبية للجسم نتيجة لنقص المادة المخدرة وتكون بشكل ألآم في المفاصل والعضلات والرعشة ...إلخ .

***المقصود بالاعتماد النفسي :**

رغبة المدمن في الاستقرار النفسي، والتكيف، والشعور بالسعادة دائماً، وله أعراض انسحابية نفسية مثل (القلق – الاكتئاب – المخاوف الوهمية- الشك – الانفعال الشديد – الغضب ...إلخ)

2: التعاطي:

تناول ما لايحق ولا يجوز تناوله ولايسمح المجتمع بتعاطيها ،بقصد الحصول على تأثير جسدي وتكيف نفسي وجسدي ، وهو تناول المواد المخدرة بشكل متقطع عن طريق التجربة لأول مرة (لسان العرب لابن منظور)

***مستويات التعاطي:**

-المستوى الأول : الاستكشافي- التجريب والاستطلاع.

-المستوى الثاني: التعاطي في المناسبات الاجتماعية، الأعراس منها.

-المستوى الثالث: التعاطي المنظم أو المتصل وهو ما يكون فيه التعاطي بشكل مواظب.

خامساً: أسباب تعاطي المخدرات والادمان عليها:-

تعاطي المخدرات مشكلة من المشاكل المتعددة الأبعاد، فمن أجل فهمها لابد لنا من التعرف على الأسباب المؤدية إليها، فهي كثيرة ومتنوعة ينسب بعضها إلى الفرد نفسه وبنسب الأخر إلى الأسرة والمجتمع ، سنتطرق في هذه الورقة إلى أهمها والأكثر انتشاراً :

1.رغبة التكيف لدى الأشخاص الذين يشعرون بالقلق الملازم من خلال التجريب، والاستطلاع للشعور بالهدوء والراحة وهذا ما أكده (فيشينيخ توكر 1988) كذلك ما أوضحه (باندورا) في النظرية المعرفية

2.الظروف الاجتماعية والأسرية غير المناسبة (التفكك الأسري – انحراف الوالدين –الرفقة السيئة ...إلخ) الناتجة من تضارب الأهداف مع المعايير الاجتماعية (روبرت ميرتون).

3.الهروب من بعض ضغوط الحياة ومشاقها، وعدم التوافق الشخصي، والاجتماعي، فيرى أن هذا السلوك سيقوده إلى الراحة والعيش في أمان بعيداً عن ضغوطات الحياة ومشاقها (خفض التوتر) (فايد:1994) .

4.نبذ الأبناء وعدم تحمل المسؤولية، والمشاكل الدائمة بين الوالدين، والاضطرابات التي تعايشها في طفولته المبكرة (فرويد) التحليل النفسي .

5.انخفاض الوازع الديني، وغياب المحاضرات الدينية في مراحل التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، كذلك داخل المؤسسات التعليمية و...إلخ، عدم الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي ، ونسيان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى﴿ وَلَاتَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر -19)

6.مواقع التواصل الاجتماعي وعدم وجود رقابة صارمة على هذه المواقع لما لها دور في الترويج بطرق فنية لمثل هذه المؤثرات .

7. أوقات الفراغ من أكثر الأسباب التي قد تقود الشخص إلى الانغماس في مثل هذه الظواهر، وتقوده إلى السلوك الانحرافي، بالاضافة إلى السهر خارج المنزل بمفهوم الحية المطلقة.

8.مجالسة أو مصاحبة رفاق السوء وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾(المائدة - 77).

9.كثرة المشاكل العائلية ، ممايجعل الجو الأسري مملوءً بالاضطرابات والقسوة الزائدة على الابناء (العواجي: 2002).

بالإضافة إلى هذه الأسباب فإن الباحثان يرى ضعف شخصية المدمن هي السبب الرئيسي لذلك، حيثُ تقوده إلى التعاطي ثم إلى الإدمان.

سادساً: الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات وأضرارها:

لتعاطي المخدرات آثار عدة تتمثل في الآتي :

1: الآثار الاجتماعية :

تعاطي المخدرات من الظواهر الاجتماعية السلبية، التي تعتبر مرضاً اجتماعياً له انعكاساته على شخصية المتعاطي نفسه حيثُ تقوده إلى الانحطاط والابتعاد عن واقع الحياة الاجتماعية، فيفقد وضعه الاجتماعي وثقة الناس به وكذلك يصبح المتعاطي مفتقراً إلى الكفاية والحماس والإرادة في تحقيق واجباته في وظيفته، الأمر الذي يتسبب في الإخلال في دخله وتتوتر علاقته بكل الزملاء ورئيسه المباشر في الوظيفة، نتيجة السلوك الذي اكتسبه من خلال تعاطيه للمخدرات (وولف –Wolf الأثر الاجتماعي للإدمان) بالإضافة إلى ذلك تصبح لديه عاهات جسمية، وعقلية، وخلقية و...إلخ وتزعزع البنية الاجتماعية للأسرة مع وجود السلوك الإجرامي المرتكب بين أفرادها.

كما أنها تعتبر كذلك مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد البناء الاجتماعي في أمنه، واستقراره ، مما ينعكس ذلك على مختلف النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ،والصحية .

فالآثار الاجتماعية على المجتمع تتمثل في انتشار الجريمة، والانحدار الخلقي، والاجتماعي، وانهيار في الصحة بالنسبة للمتعاطي، وكذلك العداوة بين الناس .

2: الآثار الاقتصادية:

أ.**آثارها الاقتصادية على الفرد** والأسرة: حيث يسعي الفرد المتعاطي إلى الحصول على الجرعة بأي ثمن فيصرف كل أمواله حتى يصل به الحال إلى بيع كل ممتلكاته مقابل الحصول على المادة التي يتعاطاها، ويقوده ذلك إلى ارتكاب السلوك الانحرافي ، حيث يخلق التوتر والقلق داخل الأسرة فتكثر المشاكل وتقودهم إلى التفكك الأسري، وانهيار العلاقة بين أفرادها .

ب..**آثارها الاقتصادية على المجتمع:** تتمثل في المبالغ المالية التي تنفق عليها، وعدم استثمارها في مشاريع حيوية تعود بالفائدة على اقتصاد الدولة ، بالإضافة إلى ما يتفق في المؤسسات المختلفة التي تقدم الخدمات الطبية، والنفسية، والاجتماعية لعلاج المدمنين ، وبرامج التوعية بجميع أنواعها. (مصطفى :1996).

سابعاً: الأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات :

بتعدد الآثار المترتبة على الفرد والأسرة والمجتمع لظاهرة المخدرات، فيكون لها أضراراً عدةومتنوعةً اجتماعية منها، ونفسية، واقتصادية، وأمنية، الأمر الذي صار يهدد كيان المجتمع وأمنه، وعدم استقراره ومنه إلى عرقلة التنمية والتطوير(حماد :2004) بخاصة في الأونة الأخيرة مع غياب القانون، والدولة، وتزايد انتشارها بجميع أنواعها المتعددة مما أوضحته بعض الإحصائيات التي سنعرضها فيما بعد .

الأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات تمثلت في عدة نواحي نذكر منها مايلي :

1.أضرار صحية ومنها تلف الدماغ – أمراض القلب – الصداع المزمن – مشاكل في الجهاز الهضمي – ضعف جهاز المناعة -...إلخ.

2.أضرار نفسية :القلق – الاكتئاب – الهلوسة – العصبية الزائدة – انخفاض المستوى الذهني، والكفاءة العقلية ...إلخ.

3.أضرار اجتماعية :الانطواء (العزلة) – النظرة المتدنية له من أفراد المجتمع – انهيار في العلاقات الاجتماعية منها الأسرية، والمجتمعية – يكتسب صفات الغش، والكذب وما شابه ذلك_تفشي الجرائم، وانتشار جميع السلوكيات الانحرافية المخالفة لثقافة المجتمع، التي تتضارب مع أهداف الشخص والمعايير الاجتماعية للبيئة التي يتعايش فيها (ميرتون).

4.أضرار اقتصادية : تتمثل في استنزاف الأموال، وضياع موارد الأسرة – ضعف وخمول في شخصية الشخص المتعاطى مما يقلل من دوره في أداء وظيفته فيقل العمل الإنتاجي– استنزاف أموال الدولة ...إلخ.

5.أضرار أمنية: إثارة الرعب، والفزع بين المواطنين بسبب الجرائم التي يرتكبها المتعاطون ، فقدان الأمن، والاستقرار، وكثرة الجرائم وانتشارها وتحديداً ظاهرة السرقة من أجل الحصول على الجرعات .

6.أضرار دينية : المتعاطي يفقد صلته بربه وذلك لتأثير المخدر على جميع أعضاء جسمه ، وبالتالي لايقوى على القيام بالعبادات إتجاه الخالق.

ثامناً: حكم تعاطي المخدرات شرعاً:

يعتبر تعاطي المخدرات من الممنوعات المحرمة شرعاً، فهي تضر بالعقل والجسم ، كما جاء في قوله تعالى:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسَرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعلَكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة : 90) .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة : 91)

على الرغم من أن المخدرات من الممنوعات المحرّمة شرعاً ولها أضرار مختلفة على العقل والجسم، وكذلك آثارها على الفرد نفسه، والأسرة، والمجتمع، إلاّ أنها لازالت في تزايد مستمر مع مرور الأعوام بالرغم من الجهود المبذولة من الجهات ذات الإختصاص والمكاتب التي أُسِّست من أجل مكافحة هذه الظواهر السلبية عامة وآفة المخدرات خاصة، حيثُ صارت وبشكل مباشر تهدد كل شرائح المجتمع، وبمختلف الفئات العمرية من الجنسين وهذا ما أكدته بعض الإحصائيات، والدراسات التي تقوم بها الأجهزة، والمؤسسات الساعية إلى محاربتها، والتقليل منها بكل الوسائل المتاحة، والطرق المشروعة، وبتوجه الباحثة إلى المكاتب والمؤسسات الخاصة بمكافحة هذه الآفة تحصلت على البعض من الإحصائيات التي قد تتمكن من خلالها مقارنة النسب بين السنوات، والوصول إلى عدد من النتائج التي تقودنا إلى وضع بعض التوصيات، وإقتراح طرق لعلاج هذه الآفة، والتقليل من حدتها.

فظاهرة المخدرات من الظواهر التي تحتاج إلى دراسات مستمرة، ومتتالية من المهتمين والمختصين في دراسة الظواهر الاجتماعية، ورصد احصائياتها بشكل دقيق إلاّ أن صعوبة التعامل مع المتعاطين تجعل هؤلاء يسعون إلى معرفة مدى تزايد انتشار الظاهرة أو انخفاضها، بالرجوع إلى السجلات الموجودة في المصحات الخاصة بالعلاج لمتعاطي هذه الآفة ، ومن مكاتب ضبطيات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، والمؤثرات العقلية بجميع فروعها، وستعرض الباحثة بعض الإحصائيات المتحصلة عليها من هذه الجهات وهي كالتالي :

1.إحصائية جهاز مكافحة المخدرات (عدد القضايا – عدد المتهمين) (من سنة 2000 حتى سنة 2009)وهي مبينة بالجدول التالي:

السنوات	عدد القضايا	عدد المتهمين
2000م	1125	1809
2001	1469	2235
2002م	1766	2763
2003م	1748	2598
2004م	2206	3162
2005م	2080	3016
2006م	2329	3348
2007م	2620	3855
2008م	3235	4661
2009م	2414	3461
المجموع	20992	30926

المصدر الأول / مديرية أمن الساحل الغربي

المصدر الثاني/عضو محاضر من جهاز مكافحة المخدرات

2.إحصائية جهاز مكافحة المخدرات (الكميات المضبوطة حسب نوع المخدر) (من سنة 2000 حتى سنة 2009)وهي مبينة بالجدول التالي:

السـنوات	الحشيش	الهيروين	الكوكائين	الأقراص	الخمور
2000م	3419 كيلو	15 كيلو	21 كيلو	245478 قرص	********
2001	7044 كيلو	13 كيلو	531 جرام	87047 قرص	********
2002م	4024 كيلو	7 كيلو	359 جرام	1351545 قرص	********
2003م	3134 كيلو	7 كيلو	2 كيلو	456482 قرص	********
2004م	4354 كيلو	24 كيلو	11 جرام	59153 قرص	********
2005م	11321 كيلو	23 كيلو	151 جرام	37664 قرص	********
2006م	18606 كيلو	18 كيلو	41 جرام	65235 قرص	********
2007م	11034 كيلو	39 كيلو	8 كيلو	103761 قرص	58130 لتر
2008م	15465 كيلو	110 كيلو	5 كيلو	167438 قرص	116752 لتر
2009م	22694 كيلو	52 كيلو	7 كيلو	4233099 قرص	73379 لتر
المجموع	101095 كيلو	309 كيلو	43 كيلو	5190543 قرص	248216 لتر

المصدر : جهاز مكافحة المخدرات

3.إحصائية جهاز مكافحة المخدرات (الكميات المضبوطة حسب نوع المخدر خلال 2013 – 2014) فكانت كالتالي:

السـنوات	الحشيش	الهيروين	الكوكائين	الأقراص
2013 - 2014م	50 طن	25 كيلو جرام	48 كيلو	186 مليون قرص(مهلوس – منشط)

أما خلال السنوات من 2015 إلى 2017 فقد تم ضبط مايقارب بـ 170 مليون قرص من الترامادول من مختلف موانى الدولة الليبية .

4.إحصائية ضبطيات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية خلال سنتي (2018 – 2019) حسب الكمية والنوع :

سنـة 2018		سنـة 2019	
النـوع	الكمية	النوع	الكمية
الحشيش	398 كجم	الحشيش	2467 كجم
الهروين	0.039 كجم	الهروين	1.806 كجم
الكوكايين	1.190 كجم	الكوكايين	44.50 كجم
أقراص	460777 قرص	أقراص	869295 قرص
خمور	41624 لتر	خمور	133524 لتر

المصدر:الإدارة العامة لمكافحة المخدرات / دراسة الدكتوررجب محمد أبوجناح

بالإضافة إلى ذلك تم ضبط مايقارب بـ(1.400.000) مليون وأربعمائة ألف قرص من أقراص الإكستازي خلال شهر أبريل لسنة 2022م في إحدى الموانى البحرية الليبية .

من خلال ما تم عرضه يتبين لنا بأن آفة المخدرات لازالت في تزايد مستمر سواء من التجار ومروجيها، أو من متعاطيها مع تعدد أنواعها، ودخولها بطرق غير شرعية إلى الأراضي الليبية ليتم انتشارها بين جميع الفئات العمرية ومن الجنسين، والأمر الذي زاد خطورة بأن ذوي الدخل المحدود الذين هم غير قادرين على تلبية احتياجاتهم واحتياجات أسرهم أتجهوا إلى تفريغ طاقاتهم المكبوتة، والهروب من الواقع المعاش إلى الانغماس في هذه السموم حتى يعيش في تكيف متناسياً كل الهموم والضغوطات ، لأنه يجد فيها سندا مفتقدا يساعده في الحفاظ على التوازن بينه وبين واقعه، والابقاء عليه عند حد أدنى من الاستقرار (جعفر:1974).

ومما أكدته الدراسات التي قام بها الإخصائي النفسي الدكتور(رجب محمد أبوجناح) الخاصة بالعمر، والجنس حول تعاطي، وإدمان المخدرات بين الشباب وعوامل تنامها في ليبيا، بأن السن عند بداية تعاطي (الهيروين) أكثر نسبة كانت لمن هم قبل سن ال 25 سنة ،بينما سن المتعاطي للمخدرات فكانت للفئة العمرية التي بين (26 – 35 سنة) وذلك للجنسين (ذكور وإناث).

من هذا المنطلق يرى الباحثان يجب أن تتكاثف الجهود من أجل القضاء على هذه الآفة، ومكافحتها، والوقوف على الأسباب أدت إلى تزايدها، وانتشارها لتصبح مؤشرا خطيرا يهدد كيان المجتمع بجميع فئاته، فتمثلت هذه **الجهود في الآتي:**

أولاً: الجهود الفردية: تشمل أفراد فريق العمل الخاص بمحاربة هذه الظواهر، والقضاء عليها من مختلف المجالات (الطبية – الأمنية – النفسية – الاجتماعية) من خلال برامج التوعية والتعريف بمخاطر وأضرار المخدرات سواء على الفرد نفسه أو الأسرة والمجتمع .

ثانياً: الجهود الأسرية : تعتبر الجهود الوقائية للأسرة من أهم المسؤوليات، والواجبات في حماية الأبناء من الاندلاع في تعاطي المخدرات من خلال التنشئة السليمة ، والتوعية والتبصير بهذا الخطر القاتل والحرص المستمر على متابعة الأبناء واحتضانهم ، وتوفير الطمأنينة، والحب، والألفة، والمودة، والحنان؛ لأن الأسرة هي أول من يؤثر في الفرد وفي تكوين شخصيته وبنائها، فهي النواة المركزية للمجتمع ، تضطلع بتربية الناشئة عبر إعدادهم لأداء سلسلة من الأدوار تقتضيها وضعيات اجتماعية مختلفة، وهي أداء يثبت المكانة التي يحتلها الفرد في سلم التراتب الاجتماعي (إميل دوركهايم).

ثالثاً: الجهود المجتمعية : متمثلة في جهود كل من وزارة الشؤون الاجتماعية من حيثُ توفير الرعاية الاجتماعية، وتوفير برامج التوعية من خلال مشرفي لذوي الاختصاص، أصحاب الكفاءات العلمية ،والعملية في تقديم النصائح والارشادات العلاجية للمتعاطين ، بالإضافة إلى ذلك وزارة الإعلام من خلال الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة منها وذلك لما لها من تأثير على الرآي العام .

إضافة إلى هذه الجهود وتكاثفها لاننسى الجهود الخاصة بالمؤسسات التربوية، ودورها التربوي الهام في مواجهة ومكافحة الظواهر الفتاكة ، فمن هذه المؤسسات المدارس، والمساجد، والحلقات القرآنية، والأندية الرياضية ،حيث يكون التنسيق بين هذه المؤسسات التربوية، والمؤسسة الأمنية في إعطاء محاضرات والقيام ببرامج توعوية هادفة لحماية الأبناء من السلوكيات الانحرافية .

وبعد التطرق إلى مفهوم المخدرات وأسبابها والأضرار الناتجة عنها يتوصل الباحثان إلى الاجابة عن تساؤلات الدراسة وهي على النحو التالي :

تعد آفة المخدرات من أخطر الظواهر الهدامة التي تواجه المجتمع في بنائه وتطوره نظراً لانتشارها بين أهم فئة بالمجتمع وهم فئة الشباب وضغار السن .

زيادة حالات القلق النفسي والاكتئاب والعصبية الزائدة وكذلك الانطواء وبعض السلوكيات الغير أخلاقية بسبب تعاطى آفة المخدرات .

أن البطالة و أوقات الفراغ وكذلك ضعف مؤسسات الدولة بمختلف أجهزتها كان عاملاً مساعداً في تفشي هذه الظاهرة بالمجتمع الليبي وخاصة بعد أحداث الربيع العربي 2011م ، بالإضافة إلى هشاشة النظام الاجتماعي الذي تقوده الأسرة في خططها للقيام بواجبها كان له الأثر الواضح في الانتشار السريع لهذه الآفة بالمجتمع.

أن الموقع الجغرافي لدولة ليبيا وما تشمله من مساحة واسعة كان عاملاً مساعدً في عدم السيطرة الكاملة على الحدود وبالتالي سهولة تهريب المخدرات إلى داخل الأرض الليبية.

التحليل السوسيولوجي لظاهرة المخدرات وتفاقمها من وجهة نظر الباحثان:

من خلال ما تم سرده مسبقا بخصوص الظواهر الهدامة وتأثيراتها على الفرد والمجتمع ، والمتمثلة في ظاهرة تعاطي المخدرات (أنموذجاً) رأى الباحثان بأن هذه الظاهرة في تزايد مستمر خلال السنوات الاخيرة، وأصبحت مؤشراً خطيراً يهدد كيان المجتمع عن طريق الفئة الأكثر تجاوباً وانغماساً في هذه المؤثرات، وهي فئة الشباب التي يعول عليها المجتمع في تقدمه والرقي به إلى أفضل المستويات (محليا، وعربيا، وعالميا) إلا ما أثبتته الإحصائيات الواردة في العديد من الدراسات للدكتور رجب أبوجناح، وإحصائيات مكاتب وأجهزة مكافحة المخدرات، بالإضافة إلى ما يعرض على مواقع التواصل الاجتماعي للقضايا التي تم فيها ضبط أشخاص منحرفين عن القانون من قِبل الجهات المسؤولة، إضافة إلى الحوارات التي جمعت الباحثة بالعديد من الأفراد في المجالس الاجتماعية، والاستطلاع عن مدى انتشار هذه الظواهر وخطورتها، اتضح بأن هذه الآفة انتشرت حتى وصلت إلى عقول طلاب المدارس الذين هم أصغر سنا من بين المتعاطين وكذلك إلى فئات الإناث .

بالاضافة إلى التحليل السوسيولوجي لظاهرة المخدرات وتفاقمها داخل المجتمع من وجهة نظر الباحثان فإنهما توصلا إلى عدد من **النتائج تمثلت في الآتي:**

1. ظاهرة تعاطي المخدرات من الظواهر السلبية الهدامة التي صارت تهدد كيان المجتمع، وأصبحت مؤشراً خطيراً يجب التصدي لها، ومكافحتها بكل الجهود الفردية، والأسرية، والمجتمعية .

2. ملاحظة الزيادة الواضحة بعد 2011 لعدد الذين يتعاطون المخدرات بمختلف أنواعها لدى مختلف الشرائح بخاصة الشبابية، الأمر الذي جعل الإحصائيات غير دقيقة في كل الجهات التابعة لمكافحة المخدرات.

3.هذا المؤشر الخطير يستهدف فئة الشباب الذين هم عمود المجتمع، والاعتماد عليهم في بنائه وتقدمه بجميع الطرق، والوسائل بخاصة مواقع التواصل الاجتماعي.

4.ظاهرة البطالة وأوقات الفراغ ومجالسة رفاق السوء، هي سبب من الأسباب التي تؤدي بالشباب إلى الاندلاع والانغماس في هذه الظواهر الفتاكة.

5.إهمال الأهل، وعدم وجود الرقابة الأسرية للأبناء يجعلهم يتجهون إلى هذه السلوكيات الانحرافية، بخاصة في الأسر التي يغلب عليها طابع التوتر والاضطرابات في العلاقات العائلية.

6.البرامج الاعلامية، وعدم الرقابة عليها في بث البرامج غير الهادفة، وما ينتج عنها من اكتساب السلوكيات المنحرفة لمتتبعيها

7.انعدام الوطنية، وغياب الضمير لدى مروجي المخدرات، ونشر السموم من أجل الحصول على المال الوفير.

8.عدم السيطرة التامة على المنافذ الحدودية من قبل الجهات الأمنية، وتعاطي ما يسمى ب(الرشوة) لبعض المسؤولين ضعاف النفوس.

9.ضعف الوازع الديني وكذلك الحاجة إلى المال لدي الأفراد يقودهم إلى الاتجار في هذه السموم دون مراعاة آثارها وأضرارها.

10.غياب القانون، وعدم وجود دوريات في كل البلديات بفترات مستمرة بخاصة الليلية منها في ضبط الشباب الخارجين عن القانون والسهروالبقاء في الشوارع إلى ساعات متأخرة من الليل .

11.عدم الحماية الحدودية وكثرة الهجرة غير الشرعية.

يوصي الباحثان بالآتي:

1.محاربة تُجار المخدرات، وتطبيق القانون حيالهم، ورفع ما يسمى بالغطاء الاجتماعي عنهم .

2. تكاثف الجهود الفردية والأسرية، والمجتمعية، والتعاون فيما بينهم من أجل خلق مجتمع سليم بعيداً كل البعد عن هذه الظواهر الهدامة .

3.التعاون بين المؤسسات التربوية، والجهات الأمنية في نشر البرامج التوعوية من خلال المحاضرات ، والتعريف بالمخدرات ومدى خطورتها وأضرارها .

4.تفعيل القوانين وتطبيق العقوبات الصارمة على متاجري المخدرات، ومروجيها حتى يكون ذلك رادعاً لغيرهم.

5. تشكيل دوريات ليلية داخل كل بلدية لمنع سهر الشباب ، والبقاء في الشوراع لساعات متأخرة من الليل.

6.الحماية المشددة على المنافذ الحدودية ومحاسبة كل عنصر أمني يتقاضي الرشوة من أجل إدخال هذه السموم لأرض الوطن والمساهمة في انتشارها.

7.محاربة الهجرة غير الشرعية والقبض على من لهم يد في ذلك مهما كانت صفتهم ومكانتهم الاجتماعية.

8.التعاون المكثف بين وزارة الداخلية، والبحاث الاجتماعيين في إعطاء محاضرات دورية ومستمرة ، وإقامة ندوات و ورش عمل بالخصوص داخل المؤسسات التعليمية بخاصة الكليات، والمدارس الثانوية التي تضم فئة الشباب الذين هم أكثر فئة مستهدفة لهذه الظواهر

9.توفير الرعاية اللازمة من وزارة الشؤون الاجتماعية لفئات المجتمع الذين في حاجة ماسة لها، وكذلك وزارة العمل والتأهيل من أجل القضاء على ظاهرة البطالة وأوقات الفراغ .

10.التوعية اللازمة للأهل بخصوص متابعة أبنائهم ومراقبتهم، ومراقبة سلوكياتهم من ذوي الاختصاص.

11.العمل على إنشاء مراكز خاصة بعلاج المتعاطين، وتأهيلهم من جديد على يد فريق الجهود الفردية المتمثل في (الطبيب – الاختصاصي الاجتماعي – المرشد النفسي ...إلخ) .

***المصادر والمراجع:**

*القرآن الكريم .

1.ابن منظور :لسان العرب،1998 دراسات العربي ،المخدرات آفة العصر، (ب/ت) ،بيروت.

2.الخطيب (محمد)،1990،المخدرات وأخطر الحروب في العالم المعاصر،(ب/ت)،مجلة الهداية،وزارة العدل والشؤون الإسلامية ، البحرين.

3.الدمرداش(عادل)،1983،الإدمان ومظاهره وعلاجه،الكويت.

4.الفايد (حسين)،1994،سيكولوجية الإدمان ،ط1،المكتب العلمي للكمبيوتر، والنشر، والتوزيع الإبراهيمية،مصر.

5.العوامي (منصور ناصر)، 2002، المخدرات طريق الضياع، ط2، دار طريف للنشر والتوزيع ،الرياض.

6.مصطفى(سويف) ،1996،المخدرات والمجتمع نظرة متكاملة ،س 205،المجلس الوطني للثقافة والأدب،الكويت.

7.حماد(محمد فتحي)،2004،الإدمان والمخدرات ،ط1، دار فجر للنشر والتوزيع ،مصر.

8. منشورات وزارة الداخلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

9.أبوجناح (رجب محمد) مؤسسة أمان للوقاية من المخدرات والإيدز.

9.مكتب مديرية أمن الساحل الغربي.

10.مجلة المنارة TheTime5;20pm-withdate ,www.manaraa.comm ,12.3.2025,

11.https://platform.almenhal.com/files2/94801.The Time 7:44 pm-withdate15-3-2025. .